

فيسل دراج  
الكسندر فلورس

## القومية في آسيا وأفريقيا

القومية نتاج معقد لعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية . ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر مع الثورة الصناعية ، ثم امتدت الى قارات اخرى بعد ان اخذت سمات جديدة .

قدمت القومية الاوروبية نموذجا تاريخيا ، لكن « تاريخية » هذا النموذج لا تجعل منه نموذجا كونيا ، فلـ « قوميات العالم الثالث » سيرورتها التي لا تطابق ولن تطابق سيرورة القومية الاوروبية . فقد نشأت القومية الاوروبية مصارعة الاقطاع ، في حين استيقظت القومية في آسيا وأفريقيا ونمت خلال عملية الصراع الطويلة التي خاضتها وتخوضها شعوب هذه البلدان ضد الاستعمار . وقومية هذه البلدان في شكلها الراهن نتاج لديالكتيك مفتوح يربط بين تاريخها الموضوعي وصراعها مع الاستعمار . واذا كان تاريخ القومية الموضوعي يحددها ايجابا بشروطها المادية القائمة ، فان صراعها مع الاستعمار يحددها نفيا ، وفي وحدة ديالكتيك الايجاب والنفي تتشكل القومية في آسيا وأفريقيا .

### تحديد الذات ايجابيا :

القومية ظاهرة تاريخية ، لا تناقش كوجود مطلق او كغياب مطلق ، بل كعملية تنمو وتتكشف في مسار متناقض يراوح او يرتقي بمراوحة او ارتقاء الشروط المادية للبشر . والقومية الافرو - اسيوية لا تشذ عن هذا المنطق بل تطاوعه كقومية خام لا تصل الى الغياب ولا تشارف الحضور الكامل . فهذه القومية في هشاشتها ومحدوديتها ذات جذور ومركبات تتفاوت في تكوينها وتبلورها من بلد الى آخر (١) .

لشعوب آسيا وأفريقيا لغاتها ، او لكل شعب منها لغاته ، ربما لا نستطيع ان